Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

الدوافع النفسية بين التغيير والتسيير في ادب القصة النسوية في العراق

Psychological motivation
Between change and management
In the literature of the feminist story in Iraq

د.إماني عبدالخالق/ كلية الرشيد الجامعة
د. إسراء عبد الرضا / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /مركز البحوث النفسية

Dr.. Amani Abdul Khaliq / Al-Rashid University College
Dr.. Esra Abdel Reda / Ministry of Higher Education and Scientific Research
Psychological Research Center

الملخص

أنا امرأة لا أقل ولا أكثر. أعيش حياتي كما هي خيطاً مخيطاً. وأغزل صوفي لألبسه. أنا امرأة لا أقل ولا أكثر.

هكذا قال محمود درويش عن الأنثى: " بلغة الذكر فخير الكلام –كما قيل– ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً، فهل يمكن للمرأة أن تُغيِّر هذا العُرف الراسخ وتدخل الكتابة بوصفها سيدة اللفظ والمعنى معاً؟ فالكتابات النسائية المعاصرة خلَّصت المرأة من نموذج الشهرزاد للمقاومة وأسلوب مي زيادة في التكيُّف مع الواقع" ؟

لا شك ان للقصة في العراق موضوعات وأبعاد اجتماعية تعبر عن الجانب النفسي في الادب النسوي ،لذاتنوعت موضوعات الأدب النسوي واختلفت بحسب المراحل التي مرَّ بها الإبداع النسوي.

إذ كانت المرحلة الأولى :هي مرحلة المحاكاة لأدب الرجل بتقاليده السائدة ، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة الاعتراض و الاحتجاج على هذه التقاليد فكانت المرحلة التي كشفت فيه الكاتبات عن أشكال

الظلم الذي عانته المرأة في ظل سيادة الرجل في مجتمع سن قوانينه بنفسه ، أما المرحلة الثالثة فكانت اكتشاف للذات الأنثوية التي شغلت بالكتابة عن قضايا فكرية ونفسية تخص الأنثى تمثلت بالكتابة في صورة الجسد والخروج على التابوهات وكسر المحضور.

وفي هذا البحث سيتم التطرق بالدارسة والتحليل لواقع الكتابة النسوية من خلال السلطة الذكورية وواقعها في المتخيل الأنثوي وهوما دفع بنا إلى طرح الإشكالية التالية:

كيف عالجت المرأة قضية إضطهادها من طرف الرجل وتمثلتها إبداعيا بواسطة السرد الروائي؟

وهل تحوّلت المرأة من موضوع اللغة إلى ذاتٍ فاعلة تسوق اللغة وتشارك في الخطاب؟

وهل تعكس دعوة المرأة إلى اعتماد النص المؤنث موجة نسوية جديدة تشير إلى نوعٍ من التمركز حول الأنثى من خلال المطالبة بالاختلاف بدل المساواة.

وتتفرع من هذه الإشكالية إشكاليات فرعية تتمثل في:

ماهي الدوافع التي دفعت المرأة لولوج عالم الكتابة الروائية؟

والمرأة أسيرة الكتابة الذكورية أم أنها وضعت لها بصمة مميزة في الإبداع الروائي؟

المرأة بين تحقيق الذات والابداع ؟

المرأة كانثى تطرح قضاياها للمجتمع

أما عن سبب إختيار هذا الموضوع فقد حفزتنا عدة عوامل على إنجاز هذا البحث نجملها فيما يلي: أسباب موضوعية وهي: – تناوله لقضية المرأة ككاتبه كونها قضية حساسة تتضمن قضاياها الخاصة فلم يكن سؤال الكتابة عن المرأة حاضار بإعتباره هاجسا معرفيا بقدر ما هو مجرد —المرأة —عنصر محدد لجنس المؤلف —

قلة الدارسات التحليلية لكتابات المرأة ولعل ذلك يعود إلى الصفات بها كجنس أنثوي يتصف بالدونية والتبعية ، تنامي ظاهرة التمرد والجرأة في البوح في الجنس الروائي في الآونة الأخيرة وهو أمر لم يكن مألوفا في الساحة الأدبية وفي المجتمع العربي تحديدا .

وقد تكون البحث من تمهيد وضح فيه معنى الدافع لغة واصطلاحا ومعنى الدافع في علم النفس وعلم الاجتماع .

اماالفصل الاول:تضمن

المطلب الاول: يبحث في مفهوم الدافع النفسي بشقية الداخلي والخارجي موضحا اهم الموضوعات المرتبطة به

المطلب الثاني: تناول مفهوم الحاجات في علم النفس وبعض الموضوعات المرتبطة موضحا اهم النظريات التي فسرت الحاجات خصوصا نظرية ماسلو وهرمه .

و الفصل الثاني:تناول نبذة تاريخية عن القصة العراقية وتطورها منذ بدايات القرن العشرين . ثم استعرض الباحثان صور من الجانب النفسي في مجموعة من قصص واعمال بعض الادبيات العراقيات امثال لطيفة الدليمي ناهدة السعدون . وجاءت الخاتمة في أهم ماتوصل اليه البحث .

Summary

I am a woman no less and no more. I live my life as it is a thread. And woolen wool to his clothes. I am a woman no less and no more.

This is what Mahmoud Darwish said about the female: "In the language of the male, it is good to speak, as it was said, what was the meaning of the word" wahla "meaning" virgin ". Can women change this established custom and enter writing as a woman of the word and meaning together? Increase in adaptation to reality؟"

There is no doubt that the story in Iraq topics and social dimensions reflect the psychological aspect in feminist literature, for the varied topics of feminist literature and varied according to the stages experienced by women's creativity.

The second stage was the stage of protesting and protesting against these traditions. The stage in which writers revealed the forms of injustice suffered by women under the rule of men in the society of enacting their own laws. The third stage Was a discovery of the female self, which was engaged in writing about intellectual and psychological issues of the female was written in the form of the body and go out on the taboos and break the audience.

In this research we will address the study and analysis of the reality of feminist writing through the male authority and its reality in the female imagination and prompted us to raise the following problem:

How did women address the issue of their persecution by men and represent them creatively through narrative narratives؟

Has the woman turned from the subject of language into a language-language activist and engaged in discourse؟

Does the woman's call for the adoption of the feminine text reflect a new feminist wave that refers to a kind of female centeredness through the demand for difference rather than equality.

This problem is compounded by secondary problems:

What motivates women to enter the world of narrative writing؟

Is women a prisoner of male writing or have they made a distinctive impression in the novelist creativity؟

Women between self-realization and creativity؟

Feminine women pose their issues to society

As for the reason for choosing this topic, we have been motivated by several factors to accomplish this research, including the following: Objective reasons: - Addressing the issue of women as a writer as a sensitive issue including their own issues The question of writing about women was not present as an obsession, Specific element of the author's gender-

The lack of analytical studies of women's writings may be due to its characteristics as a female gender characterized by inferiority and subordination, the growing phenomenon of rebellion and boldness in the revelation of the novel sex in recent times, which was not common in the literary arena and in Arab society specifically.

The research may be from a preface in which the meaning of motive is explained by the language, terminology and meaning of motivation in psychology and sociology .

.

The first chapter: guarantee

The first requirement: looking at the concept of psychological motivation both internal and external, explaining the most important topics related to it

The second requirement: to address the concept of needs in psychology and some related topics, explaining the most important theories that explained the needs, especially Maslow theory and pyramid.

Chapter Two: A historical account of the Iraqi story and its evolution since the beginning of the twentieth century. Then the researchers reviewed pictures from the psychological side in a collection of stories and works of some Iraqi writers such as Latifa al-Dulaimi, Nahida al-Saadoun.

The conclusion came in the most important research findings

Then a list of the references on which it was based.

الفصل الاول
التمهيد
المطلب الاول
الدافع لغة واصطلاحاً:

الدَافَعَ لغة : اسم من دفعَ / دفعَ عن ، أمر موجب بدافع كذا : بسببه .

الدافع اصطلاحاً :" هو عام شامل لذا نجد كلمات وألفاظ كثيرة تحمل معنى الدافع ومنها: الحافز، الباعث، الرغبة، الميل، الحاجة، النزعة، الغرض، القصد، النية، الغاية... بيد أن هذه الكلمات في حد ذاتها تتميز عن بعضها البعض فالباعث مثلا موقف خارجي مادي أو اجتماعي يستجيب له الدافع، والطعام باعث يستجيب له دافع الجوع فالدافع قوة داخل الفرد والباعث قوة خارجية" (١)

الدافع كمفهوم نفسي :

انها حالة أوقوة داخلية، جسمية أو نفسية، تثير السلوك في ظروف معينة، وتواصله حتى ينتهي إلى غاية معينة وهو قوة باطنية لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنها،" فإن كان السلوك متجها نحو الطعام استنتجنا دافع الجوع وإن كان متجها نحو الشرب استنتجنا دافع العطش، أما إذا كان متجها نحو الاجتماع بالناس استنتجنا الدافع الاجتماعي" (٢)

لم يكن في مقدور المرأة أن تكون حرة في تصرفاتها في التاريخ البشري كله،" بسبب كونها كائنا يعيش بغيره لا بذاته،أو مرآة عاكسة لحياة الرجل تتحرك بإرادته وحده ،فانه لم يتح لها المجال الإبداعي لممارسة وعيها الخاص وقيمتها الإنسانية الثقافية الذاتية بطريقة مستقلة متحررة ، و هوما دفعها لولوج عالم الكتابة لتتخلص من الوضع الإجتماعي الذي كانت تعاني منه،فالكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا فهي تعبير وبوح بأسرار الذات الأنثوية الرافضة للقيم الإجتماعية التي تحصر المرأة بين أربعة جدران مما دفعها أن تدون رغبتها في التحرر على الورق تعبيرا وابداع يستبطن هذه الرغبة ،حتى غدت الكتابة النسوية إبداعا ونقدا نابعة من شخصية المرأة والسمات الخاصة بها أوما يعرف بالأدب النسوي،الذي أثار جدلاحول ما يحمله

(١) – توق محي الدين،وآخرون، علم النفس التربوي. ط٣،الأردن،عمان،٢٠٠٣،ص٥٤

(٢) – عبد الخالق، احمد محمودأصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.٢٠٠١،ص٤٣

هذا الطابع من الكتابة وملامحه الخصوصية التي تضفي عليه سمة التميز عن أشكال الإبداع الأدبي الاخرى ،فتعددت الرؤى حوله بتنوع مسار التجربة الأدبية" (٣)

يمكن القول إن: فن كتابة القصة بانواعها،سواء العربية عامة والعراقية خاصة، كان فناً ذكورياً، في ظل إسهامات ظلت نادرة وغير ملموسة من جانب المرأة، إلى منتصف القرن الماضي، الذي شهد حراكاً نسائياً واسعاً في عالم كتابة هذا الفن بشقيه القصصي والروائي، وأصبح هناك أدباً نسائياً راقياً في هذا المجال، ونافست فيه الرجل بقوة.

وعلى رأي الناقد د. صبري حافظ: " إن المرأة حينما بدأت تكتب كانت قد استوعبت كل ما كتبه الرجل، وبالتالي كانت هناك محاولة منها للتعرف على كل الثقافات المهمشة والمقموعة التي تمر بثلاثة مراحل أولها، مرحلة تبني وجهة النظر الثقافية السائدة، وكلها محاولات لإعادة إنتاج الخطاب السائد، الذي يضع المرأة في مكانة معينة، وفي دور معين، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة التمرد علي الخطاب السائد، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التميز والخصوصية والتي تقدم وجهة نظر مغايرة للواقع وهذا يظهر في بعض الكتابات النسائية مما يجعلها أكثر ثراء" (٤)

اما فيما يخص القصة العراقية عامة، فيقول القاص حميدالمختار:" ان القصة العراقية مرت بمخاضات عسيرة أفرزت على مدى سنوات طويلة أجيالا مختلفة، أبرزها الجيل الخمسيني والستيني والسبعيني وجيل الثمانينيات إضافة إلى الأجيال التي أتت لاحقا" (٥)

فنرى في راي صاحب "المختارات":ان الاجيال متداخلة فيما بينها سواء على التسلسل الزمني اوالتنوع، فنجده قد ترك التسميات مفتوحة ولم يضع فواصل تاريخية لهذه الأجيال.

فالمرأة تبدع حينما توافر لها المناخ المناسب والملائم، فخاضت تجربة الكتابة لتبرز خصوصيتها الاجتماعية والعاطفية، ومارست أشكالاً مختلفة للكتابة، من أجل استنطاق الذات.

(٣) – الكتابة النسوية من السلطة الذكورية إلى المتخيل الأنثوي ،شهادة الماستر في الأدب العربي،نادية مباركية وعفاف هوام جامعة العربي التبسي –تبسة كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر ،٢٠١٧،المقدمة

(٤) – الرواية العربية تسلم قيادها للنساء https://middle-east-online.com

(٥) – حميد المختار، مختارات من القصة العراقية الحديثة، دار الشؤون الثقافية،بغداد،٢٠١٢،المقدمة

والأدب او الفن القصصي الذي تكتبه المرأة هو أدب متعدد الاتجاهات، تجلى في النزعة النسوية التي ترمي إلى نقد التراث الذي يهمش المرأة لهذه الكتابة، وكردة فعل ليجسد الوعي النسوي بصورة إيجابية، ومنها ماتميز بجرأة تناولها للتابوهات الاجتماعية والأدبية المستقرة. فضلا عن تناولها التجربة الحياتية للمرأة بما هو عام على مستوى الواقع المعاش بقضاياه وهمومه وأزماته، اوعلى تجربتها المتعلقة بكيانها العقلي والحسي والنفسي،كذلك تطرقت الى ما يشير إلى مواقف لها بعدها السياسي والإجتماعي، مما اتاح لها ومن منظور الشخصية النسائيةالحضور بوصفها كياناً إنسانياً نظيراً للرجل ومثيلاً له.

في ظل هذا النموذج الذكوري تصبح المرأة هي كل ما يغاير الرجل، أو كل ما لا يرضاه الرجل لنفسه، فالرجل يتسم بالقوة و المرأة بالضعف، و الرجل بالعقلانية و المرأة بالعاطفة، و الرجل يتسم بالفعل و المرأة بالسلبية، ومن هنا يمكن القول أن الحركة النسوية هي: "حركة "تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق تلك المساواة الغائبة" (٦)

كما انها:" ليست مجرد كتابة بل إختلاف شكلي يحدده النوع الجنسي،باعتبارها كتابة تمتلك سماتها الخاصة،خارج فوارق عنصرية تميز الرجل عن المرأة"(٧)

ذكرت ماري في مقالتها الرائعة ستة دوافع تحضنا على الكتابة وهي كالتالي:

١- أكتب من أجل أن أشبع حاجة أساسية فيّ. أؤمن بأن هذه الحاجة متأصلة في دواخلنا.

٢- أكتب لأمنح ما أحس به لا ما أراه هوية وشكلا. أحاول بالكتابة حفظ اللحظا ت التي عشتها

٣- أكتب لأشعر بأهميتي في هذا العالم، أكتب لأشبع الأنا فيّ ..

٤- أكتب لأميّز كل تلك اللحظات والأشياء الصغيرة التي لا نوليها الاهتمام الكافي أونغفل عنها معظم الأوقات، أكتب كي أحفظها من الضياع.

٥- نكتب لنوصل أفكارنا ومشاعرنا.. وحين نقرأ، لا نقرأ لمجرد أن نقرأ، بل لنفكر، نحلل، ونستجيب، فالقراءة فعلٌ ديناميكي يمكننا من التلقي والاستجابة .. وأنا أحب أن أتمكن من الاثنين.

٦- أكتب حتى أضم الأشياء بعضها ببعض، وأستشعر الحب.

(٦) – زهور كرام،الكتابة النسائية المغربية، ملتقى الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، الدارالبيضاء،٢٠٠٤،ص٩٧

(٧) – قطوس،بسام :المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر،٢٠٠٦،ص٢١٥

"يرى الكاتب الإنجليزي المعروف جورج أورويل على سبيل المثال أن هنالك أربعة دوافع مشتركة لدى الجميع، تحضهم على الكتابة. بينما تعد الكاتبة الأمريكية جوان ديدون الكتابة بوابة عبور لعقلها. أمّا بالنسبة للروائي الأمريكي ديفد فوستر والس فهي متعة خالصة.

"فالكتابة هي القدرة على توحيد قوى الأنا والتعاطف مع كل ما حولك في الوقت نفسه .. فالتعاطف نداء، وتسخير أناك في عمل مبدع هي الاستجابة"(٨)

المطلب الثاني
الدوافع في علم النفس وعلم الاجتماع
الدوافع الداخلية والخارجية
مفهوم الدافع

يعتبر دافع الانجاز مكونا أساسيا في سعي الفرد تجاه تحقيق ذاته حيث يشعر الإنسان بتحقيق ذاته من خلال ما ينجز وما يحققه من أهداف" وان الأفراد الذين لديهم دافع مرتفع للتحصيل يعملون به بجدية اكبر من غيرهم ويحققون نجاحات اكبر في حياتهم وفي مواقف متعددة من الحياة " (٩)

عرفة فاروق موسى "بأنه الرغبة في الأداء الجيد ولتحقيق النجاح وهو هدف ذاتي ينشط السلوك ويوجهه ويعد من المكونات المهمة في العمل"(١٠)

وهنالك وجهات نظر مختلفة بين العلماء في تعريف الدافع ألا أن القاسم المشترك بينهما هو :

سعي الفرد للوصول إلى الامتياز والنجاح والتفوق ..

يحتل موضوع الدوافع بصفة عامة مركز الصدارة وأهمية كبرى في علم النفس الحديث، ذلك لأن معرفة الإنسان لدوافعه ولدوافع السلوك ضرورية تجعله يدرك دوافع سلوك غيره من الناس الشيء الذي يؤدي به إلى إقامة علاقات إنسانية أفضل بينة وبين أفراد مجتمعه، "هذه المعرفة هي لازمة أيضا لكل من يشرف على

(٨) – ماري جيتسكل وستة دوافع للكتابة،ترجمة: أسماء المطيري http://www.takweeen.com

(٩) – شواشرة ،عاطف حسن ،"فاعلية برنامج الإرشاد التربوي في استثارة. دافعية الانجاز لدى طالب يعاني من تدني الدافعية في التحصيل الدراسي،دراسة حالة،كلية الدراسات التربوية/الجامعة العربية المفتوحة /فرع الاردن،(٢٠٠٧):ص٤

(١٠) – علاقة الدافع للانجاز بالجنس والمستوى الدراسي لطلاب الجامعة في السعودية ،المجلة التربوية ،جامعة الكويت ،المجلد الثالث ،العدد٢/ ١٩٨٩،ص٧١

جماعة من الناس ويوجههم ويجهد في حفزهم على العمل فمثلا المعلم في حاجة دائمة إلى معرفة دوافع سلوك تلاميذه حتى يتسنى له إدراك قدراتهم وذكائهم وتعليمهم التعليم المثمر"(١١).

كما لا تقتصر أهمية دراسة الدوافع على هذه النواحي فحسب فموضوع الدوافع يتصل أيضا بجميع موضوعات علم النفس فهو وثيق الصلة بعمليات الإدراك التذكر والتخيل والتفكير والتعلم ويحتل مكانة لا غنى عنها في الصناعة الحديثة، "ذلك قصد رفع مستوى الكفاءة الإنتاجية لدى العمال حيث أن الإنتاج الحسن يتأتى عن الدوافع القوية للعمل كما يرتبط الدافع بمجموعة من العلوم منها علم الاجتماع والفلسفة(١٢)

ويكون الحافز الوجه المحرك للدافع وهو "حالة من التوتر والضيق تنشط الكائن البشري لكنها لا توجه السلوك توجيها مناسبا إن الحافز هو مجرد دفعة من الداخل في حين أن الدافع دفعة في اتجاه معين. أما الرغبة فهي دافع يشعر الفرد بغايته وبهدفه أي يتصور أن هذه الرغبة ترضي حاجة لديه كالرغبة إلى قراءة كتاب معين أو مكالمة إنسان معين، وتتميز الرغبة باحتواء صبغة الشوق والولع" (١٣)

والأصل في الحاجة أنها حالة من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن تقترن بنوع من التوتر والضيق ولا تلبث أن تزول هذه الحاجة متى قضيت. ومجمل القول إن الدافع قد يكون حالة جسمية كالجوع أو حالة نفسية كالرغبة في التفوق، وهو حالة مؤقتة كالجوع أو حالة نفسية كالرغبة في التفوق، وهو حالة مؤقتة كالجوع والغضب أو الاستعداد والدائم الثابت نسبيا كاحترام الصديق أو الميل إلى جمع الطوابع.

والدوافع على نوعين منها "فطرية بايلوجية واخرى اجتماعية مكتسبة وقد يكون فطريا موروثا كالجوع والعطش أو مكتسبا كالشعور بالواجب .والدافع المكتسب طريق الخبرة والممارسة أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية . وميل الإنسان إلى العيش في جماعات ، والاشتراك معهم في أوج نشاطهم" (١٤)

كما تختلف الدوافع باختلاف الحضارات واختلاف الزمان والمكان دوافع تنميها بعض الحضارات وتعمل على تدعيمها، في حين لا يشجع ظهورها حضارات أخرى مثل دافع السيطرة

(١١) – عبد الخالق،احمد محمد .: علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، مصر،القاهرة، ٢٠٠٦.ص٤٣

(١٢) – زغلول ،عماد عبد الرحيم . مبادئ علم النفس التربوية .مكتبة الازبكية ،ط٢ ،مصر القاهرة . ٢٠١٢،ص٣٢

(١٣) – السامرائي،نبيهة صالح ، مقدمة في علم النفس، دار زاهر للنشر والتوزيع،الأردن، دون طبعة. (٢٠٠٦)، ص٤٣

(١٤) – عبد الخالق،احمد محمد: مصدر سابق،٤٣

ودافع التملك، الأمر الذي يجعل إدراجها في صنف الدوافع الاجتماعية الحضارية حيث أثبتت البحوث الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة النظم الاجتماعية أن هذه الدوافع لا وجود لها في كثير من الشعوب والقبائل البدائية .

الفصل الاول

المطلب الثاني

مفهوم الحاجات في علم النفس

مفهوم الحاجة:

الحاجة في اللغة جمع(حاجَ) او حاجات و(حوج)،وحاجة الرجل بمعنى (احتاج)و(احوج).

اما كمصطلح فتعني النفص والعوز(١٥)

فالحاجة بالمعنى النفسي تستعمل للدلالة على مفهوم يشير الى السلوك الانساني او الكائن الحي،ويتوقف تعبيره وتتعديله على خضوعه وتعرضه لعمليات متقنة(١٦)

إن بناء شخصية متوازنة تتطلب من الفرد إشباع الحاجات الأساسية للبقاء والتي من دونها لا يستطيع التعايش مع بيئته، كالحاجات الفسيولوجية والحاجة للانتماء والمحبة والحاجة للتقدير و تحقيق الذات والحاجة إلى المعرفة والفهم ، فإذا فشل الفرد في اشباع هذه الحاجة، فإن النتيجة المتوقعة هي أن تصبح الحياة غير ذات معنى مما يؤدي إلى صعوبة في تحقيق التفاعل مع البيئة المحيطة .

تعتبر الحاجة المصدر الرئيسي للدوافع التي تدفع الانسان للقيام بسلك ما، وقد درج العلماء النفسيون على استخدام مصطلحات الدافع ،الحافز، الغريزة، الباعث، والرغبة بطرق مختلفة وعلى الرغم من اختلاف هذه المصطلحات الا انها من حيث المعنى" تتضمن التحريك والدفع والتنشيط، وتعد عمليات داخلية مفترضة يفسر بها السلوك وغير قابلة للقياس المباشر بل يستدل عليها من السلوك الظاهر" (١٧)

(١٥) –الرازي عبدالقادر،مختار الصحاح،دار الكتاب العربي،بيروت،ط١، ١٩٦٧.ص١٦١

(١٦) – مصطفى فهمي،الصحة النفسية في الاسرة والمدرسة والمجتمع،دار الثقافة،القاهرة،ط٢، ١٩٧٦.ص٤

(١٧) – الغفيلي،غروي،الحاجات والمشكلات النفسية لدى التلميذات المتفوقات عقليا، دراسة على عينة في مرحلة الطفولة، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة الملك سعود،الرياض،١٩٩٠، ص١٦

كان الدور الفعال لعلماء النفس في تثبيت الاطر النظرية وماتحتويه من مفاهيم ونظريات تتعلق بالحاجات النفسية،ذلك ان السلوك الانساني يعد المحور الاساسي لعلم النفس والذي تعد الحاجات بين العوامل المحركة لهذا السلوك والمؤثرة فيه،فكان جل اهتمام علماء النفس دراسة السلوك الانساني وفهم طبيعته مما عكس اثرهم الواضح نتيجة الدراسات المعاصرة لهم التي كان لها الدور البارز في هذا المضمار.وربما كانت نظريات موراي وماسلو وروتر من اهم تلك النظريات المفسرة للحاجات ،وسنقتصر في بحثنا هذا على شرح مختصر لنظرية ماسلو.

النظريات المفسرة للحاجات:

نتيجة لتعدد نظريات الحاجات والتي سنمثلها في نظرية ماسلو اختصارا لعدم الاطالة

١- نظرية ماسلو: (الحاجات الانسانية) .

يعتبر ماسلو من اهم العلماء الذين تحدثوا عن الحاجات ، من خلال هرمه الشهير الذي وزع الحاجات من خلاله، حيث تدرج في هذا الهرم بداية من الحاجات الفسيولوجية، وينتهي بتحقيق الذات، ويشمل هذا الهرم الحاجات موزعة كالتالي:

صنف ماسلو الدوافع الإنسانية بشكل هرمي بحيث تقع في قاعدة الهرم الحاجات الفيزيولوجية الأساسية وفي قمته الحاجات الحضارية العليا وحاجات تحقيق الذات، "وضمن هذا الهرم تحكم الدوافع المختلفة فيه علاقة ديناميكية أساسية وتظهر هذه العلاقة في الحاجات الأساسية الأولى التي سماها (ماسلو) بالحاجات الحرمانية، أكثر من ظهورها في الحاجات المتبقية من الهرم، والتي سماها بالحاجات الفوقية أو النمائية، وسميت الأولى بالحاجات الحرمانية لان الحرمان الشديد من إشباع بعض الحاجات يؤدي الى أن تطغي هذه الحاجات على سلوك الفرد بغض النظر عن موقعها في الهرم "(١٨)

وحسب الترتيب التالي:

١. حاجات الفسيولوجية: الجوع ، العطش ، الهواء ، النوم ، الجنس
٢. حاجات الأمن: الطمأنينة / الأمان ، غياب الأخطار
٣. حاجات الانتماء: الحب الانتساب ، التقبل
٤. حاجات الاحترام: الانجاز ، القبول ، الكفاءة ،

(١٨) – توق،محي الدين،عدس،عبدالرحمن،المدخل الى علم النفس،ط٣،مركز الكتب الاردني،١٩٩٣،،ص١٩٠-١٩١

٥. حاجات تحقيق الذات: وتحقيق الفرد لامكانياته

ويتضح من تنظيم ماسلو لهذه الحاجات انه نظمها على حسب قوة هذه الحاجات وفاعليتها، فكل من هذه الحاجات لا تظهر الا اذا اشبعت الحاجة التي قبلها في الترتيب الهرمي، "واعتبر الفرد بأنه كل متكامل منتظم" (١٩)

لهذا يرى ماسلو أن الترتيب الهرمي للحاجات يعتمد على قوتها، وكلما انخفضت الحاجات في الترتيب الهرمي كلما كانت أقوى، وكلما ارتفعت كلما كانت مميزة للإنسان بشكل أكبر والحاجات الأساسية مشتركة بين الانسان والحيوان، في المقابل يتميز الانسان وحده في الحاجات العليا حيث يرى ماسلو:" أن الحاجات الأساسية يسهل اشباعها، فالشخص قد يتعرض أحياناً بالجوع والعطش بالرغم من ذلك يظل قادراً على اشباع حاجاته العليا، ولا يخضع حياته للجوع والعطش" (٢٠).

وحيث ان الحاجات الفسيولوجية هي المهمة في الحفاظ على حياة الفرد، واشباعها يؤدي بالفرد الى الانتقال الى الحاجة التي تليها، وهي الحاجة للأمن وبتحقيقها ينتقل للحاجة للانتماء، ثم الحاجة للتقدير ويليها تحقيق الذات، والتي تعتبر قمة هرم الحاجات عند ماسلو،

"والتي تعتبر رغبة الفرد في تحقيقه لقدراته وامكانية ويشير ماسلو إلى ان اشباع الحاجات العليا ناتجة عن اشباع الحاجات البيولوجية لدى الفرد، وانتقال الفرد لإشباعه للحاجات العليا يعني أنه أكثر تكيفاً وإيجابية، وهذا يؤدي لتحقيق الفرد لشخصيته الواقعية ". (٢١)

وهناك حاجات اخرى تحدث عنها ماسلو (٢٢) وهي:

(١٩) – القطناني، علاء سمير موسى ،الحاجات النفسية ومفهوم الذات و علاقتهما بمستوى الطموح في ضوء نظرية محددات الذات رسالة ماجستيرغيرمنشورة : كلية التربية قسم علم النفس جامعة الازهر:فلسطين ،٤٧

(٢٠)– جابر،عبدالحميد جابر،نظريات الشخصية"البناء–الديناميات–النمو–٠طرق البحث–التقويم"ط١،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،٨٣،١٩٩٠

(٢١) – شوقي ،سلوى،الحاجات النفسية لدى اطفال المؤسسات الايوائية وعلاقته بالعدوانية،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة الزقاقيق ،القاهرة،،ص٣١١٩٩١

(٢٢) – احمد سهير،سيكولوجية الشخصية،مركز الاسكندرية للكتاب،القاهرة،٢٠٠٣،ص٣٨٨–٣٨٩

الحاجات المعرفية : والتي تهدف لتحقيق المعرفة، وهدفها هنا ليس نفعيا ولكن تهدف لتحقيق المتعة، ولها دور التكيف، وتساعد في اشباع الحاجات الاساسية والتغلب على المشكلات والعقبات

.

الحاجات الجمالية: وهي المرحلة التي يصل بها الفرد الى تحقيق واشباع كل حاجاته، وهذا ما يساعده على التمتع بقيم الكون الجمالية، وهي من الحاجات الفطرية حسب ماسلو وتوجد بشكل واضح عند من يحقق ذاته من الأفراد

الفصل الثاني

الدوافع النفسية في تطور القصة العراقية

أولا: لمحة تاريخية عن القصة العراقية

يعد الدكتور عبد الاله احمد الاستاذ الجامعي والكاتب والناقد، والاديب، أحد اهم الكتاب الذين وثقوا للأدب القصصي في العراق، وقد كتب أكثر من مؤلف عن موضوعة القصة، وتاريخها، ونشأتها، والظروف التي مرت بها في اثناء الحربين العالميتين. في مقدمة كتابه «نشأة القصة في العراق (١٩٠٨-١٩٣٩)»[٢٣]

" ان القصة تعد اهم الاشكال الأدبية الحديثة التي استأثرت من جهود الادباء العرب بالحظ الاوفر: انتشر هذا الشكل من الادب في العراق مع فجر النهضة الجديدة، بحيث استطاع ان يقاسم الشعر دولته، ان الادب العراقي الحديث انما هو في حقيقته شعر وقصة، لا شعر ونثر، اذ ان الأنواع الأدبية الأخرى، والنثرية منها بصورة خاصة، لا يلمس الباحث لها وجودا يسترعي الاهتمام، بحيث تشاطر هذين اللونين من الادب اهميتهما في الادب العراقي الحديث، فالمقالة في معظمها صحفية، او سياسية، او اجتماعية، كتبت في ظروف معينة، ونتيجة لحوافز سياسية، او اجتماعية معينة، بأسلوب صحفي سريع، افقدها القيمة الأدبية".

ثم يقول"اذا كان القول ان الادب الحديث في العراق انما هو شعر وقصة، ولا نظنه الا كذلك، فان ابرز ما يلفت نظر الباحث في الادب العراقي الحديث، ان هذين الفنين لم ينالا قدراً واحداً

(٢٣) – عبد الاله في مقدمة كتابه «نشأة القصة في العراق (١٩٠٨-١٩٣٩) دار الشؤون الثقافية طبعه ثالثة عام ٢٠٠١،

من اهتمام الباحثين، فبينما تجرد للشعر الحديث العديد من الباحثين يدرسونه في اتجاهاته، وتياراته المتعددة، ويدرسون شعراءه".

ظلت القصة العراقية مهملة، واذا استثنينا بعض المحاولات القليلة، ويمكن احصاؤها على اطراف الأصابع، التي حاولت ان تلقي الضوء على بعض جوانب هذا الشكل المعتمة، فان الباحث لا يكاد يظفر بدراسة واحدة وافية، حري بها تكون قد استقصت جوانب هذا الشكل، واستوعبت اتجاهاته المتعددة، ودرست المؤثرات التي افضت الى نشوئه، وتطوره في العراق.

يقول المؤلف في الباب الأول من الكتاب الذي يتحدث خلاله عن المحاولات البدائية في كتابة القصة:" ان الاتجاهات الثقافية في القرن التاسع عشر، تتوزعها ثلاثة تيارات ثقافية، أولها التيار التقليدي، وهو امتداد لتيار الفكر العربي القديم، وثقافته عربية، بعيدة عن أساليب التعليم الغربي، فلا اثر للغات الأجنبية فيه، انما هي علوم الدين، وعلوم العربية، يتدارسها الدارسون في المسجد والمدارس المتعددة، وأدباء هذا التيار هم الذين استمدوا ثقافتهم من موروثهم الحضاري، والفكري في شكله الأخير، الذي استحال اليه في عصور تدهور الحضارة العربية، ويمثل هذا التيار اكثر ادباء هذا العصر، ولم يخرج عن اطاره احد، الا أواخر القرن العشرين، وطبيعة هذا التيار المحافظ تجعله ابعد التيارات عن القصة الحديثة، لما نعرفه عنها، انما قامت نتيجة تأثر موصول بالقصة الغربية بشتى اشكالها".

اما التيار الثاني فحسب المؤلف يغلب عليه الطابع الرسمي، وجاءت به الدولة بعد انشائها مدارس الرشدية والاعدادية: عليها صبغة الأساليب الغربية واللغة التركية المقام الأول فيها لأنها لغة الدولة، ترافقها مبادئ اللغة الفارسية، التي يفرض الالمام بها على كل من تعلم شيئا من الادب التركي، ويحوي من جهة أخرى شيئا من مبادئ العلوم الحديثة، مع علوم الدين، ودروسا عربية ضئيلة، واضأل منها اللغات الأجنبية، ولم يكن منتظرا لهذا التيار الثقافي الذي نشرته المدارس الاميرية العثمانية، ان يحمل الى المجتمع تطويرا في الادب، وهو يعتمد لغة اجنبية، بعيدة عن جوهر العربية، وآدابها، الا ان قيمته تنحصر فيما حمله الى المجتمع العراقي منروح جديدة في طرز التعليم لم يكن لها وجود في الفترات السابقة من تاريخه.

وقد امدت بعض المثقفين بطاقة من الفكر تلتمس الأمور البعيدة وتنفح بجهدها الفردي الادب بظلال جديدة.التيار الثالث من تلك التيارات هو الذي عملت على نشره البعثات التبشيرية، وحظ الثقافة الأجنبية في هذا التيار أكبر، لما كانت تبذله هذه البعثات من محاولات لنشر اللغات الأجنبية المتعددة، مثل الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وكان نمط التربية في هذه المدارس

هو نمط المدارس الحديثة في البلاد الغربية، مع مراعاة مقتضيات الزمان والمكان، وكان منتظرا لهذا التيار ان يحمل للأدب العراقي فن القصة في بدايته الأولى، وان يعم نشاطه نواحي متشعبة من المجتمع، الا ان هذا النشاط قد انحصر نتيجة الاضطهاد الذي جوبه به، من قبل السكان والدولة، في النواحي الدينية المحضة، من دون ان يتعداه، الا في النادر الى مجالات أخرى، لكن هذا لم يمنع ان يصرف بعض رجال البعثات او بعض تلاميذهم جهودهم الى الناحية الأدبية التي يمكن ان تكون جدران مدارسها سورا عاصما لها، يعصمها من العاديات، فرأينا في أواخر القرن التاسع عشر، محاولة تبزغ الى الوجود في تمثيل مسرحية، ترجمها عن الفرنسية من غير إشارة الى مؤلفها، نعوم فتح الله سحار، ونشرت في مطبعة الدومنيكان في الموصل بعنوان رواية لطيف وخوشابا، وتقع في ٨٣ صفحة ولم تقتصر محاولاته على هذه المسرحية، فألف وترجم مسرحيات أخرى عديدة عن الفرنسية، في الاخلاق والاجتماع.ان القصة العراقية ما بين الحربين حسب الباحث خضعت في تطورها لمؤثرات جديدة، استجدت بعد الحرب الأولى، حددت طابعها ورسمت مسارها، بنحو يميزها عن طورها البدائي الأول، الذي نهجت فيه نهجا خاصا، ينحو نحوا اجتماعيا جادا، وينزع الى ان يقول كلمته في مشكلة معينة من المشكلات، التي كانت تثير اهتمام الناس آنذاك، ومن هنا جاء ارتباط المحاولات البدائية للقصة، بالمقال الاجتماعي الإصلاحي، لكن اكثر الباحثين الذين ارّخوا للقصة العراقية، اغفلوا الإشارة الى هذه المحاولات البدائية الأولى وانطلقوا جميعا من نقطة واحدة، هي ان القصة العراقية بدأت بعد الحرب العالمية الأولى، ولم يكن لها وجود قبلها، فهي تبدأ من محاولات محمود احمد السيد، ولعلنا نستطيع ان نعذرهم فقد ضاعت المحاولات البدائية الأولى، ولم تؤثر في النتاج القصصي اللاحق لقلتها، ولأنها تعبر عن مشكلات مضى عهدها، فلم تعد تثير انتباه القارئ، او لان الرواية العربية والمترجمة التي انتشرت بكثرة بعد الحرب الأولى، كانت اقرب الى نفوس القراء، وبذلك فقد بدأت القصة العراقية بداية جديدة منذ أوائل القرن العشرين، ودخلت مرحلة جديدة، وطورا لا يمت الى طورها الأول بصلة، ولا يمكن عده امتدادا له.

افرد الكاتب فصولا خاصة لأوائل من كتبوا القصة في العراق، وكان اول فصل عن محمود احمد السيد: الذي يعد اهم من مثل القصة العراقية ما بين الحربين، فقد كان اول من بدأ بكتابة القصة بنوعيها الطويلة والقصيرة، وكان اول من كتب في القصة الاجتماعية في نزعتها الواقعية، وبذلك يكون قد بدأ بداية مبكرة بكتابة القصة الحديثة، ومن هنا يمكن عده ضمن الذين شاركوا في بناء القصة العربية، ووضع أسسها.

في فصل آخر تناول الكاتب سيرة أنور شاؤول بوصفه من أوائل الذين مارسوا كتابة القصة في العراق، سواء بما كتبه، او بما ترجمه، او بما حرص عليه من تشجيع، وحث على كتابته منذ إصداره لمجلته «الحاصد» في العام ١٩٢٩ وبذلك فيكون له فضل الريادة، واستطاع شاؤول ان يترك اثرا معينا في القصة العراقية مهما ضوئل حظه واهميته، فهو لا شك أسهم بشكل من الاشكال في ترسيخ هذا الفن في العراق، وفي تنويع اشكاله الفنية، لكن ضعف موهبة الكاتب القصصية، واهماله لفنه، وانصرافه الى اهتمامات أخرى، قلل من أثر الدور الذي قام به.

ذو النون أيوب أحد كتاب القصة الذين تحدث عنهم المؤلف وقد بدأ كتابة القصة نحو عام ١٩٣٥: حيث كان مفهوم القصة الحديثة قد ترسخ في العراق، واتسعت دائرة كتابها وقرائها على حد سواء، وكتب فيها من المحاولات القصصية العديدة الموفقة في بعضها، والساذجة في اغلبها، ما حدد اتجاهها ووضعها على أسس من الفن امتن، ولقد كانت للمحاولات المخلصة الجادة التي بذلها محمود احمد السيد، وغيره من القاصين، سواء اكان ذلك في كتابة القصة الحديثة، ام في ترجمة عن لغات أخرى. ما مهد الطريق وهيأ منطلقا جديدا للقاصين.

القاص عبد الحق فاضل الذي تطرق اليه المؤلف في كتابه حقق في قصصه على قلتها انسجاما جيدا ما بين الشكل والمضمون:

اذ يبدو انه ادرك خلافا لغيره من القاصين الذين كتبوا القصة في العراق، خلال الفترة التي نؤرخها ان للقصة شكلا يجب ان ينسجم مع مضمونها.

وان الكاتب غير حر في ان يسوق ما يريد على النحو الذي يريد، بحيث يغلبه طبعه فيكتب الصفحات الطوال بما لا يغني الحدث، ان لم يكن يشوهه، ويفقده قيمته، وان القصة كأي عمل فني اخر يخضع لتقنية خاصة فيها المعاناة، والمكابدة، والبناء المحكم، الذي يقوم على أسس فنية متينة، وليست عملا سهلا على أي انسان ممارسته.

نماذج من الدافع النفسي في القصة العراقية :

يرتبط العمل الأدبي بعلاقات متداخلة مع الأحداث و المواقف التاريخية و الاجتماعية المحيطة به ، لذا يكون الكاتب" محكوماً بالأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي ينشأ في كنفها ، فيأتي نتاجه الإبداعي متأثراً بهذا الواقع بشكل لافت للنظر" (٢٤)

(٢٤) – عبد الله إبراهيم ،المتخيل السردي ، المركز الثقافي العربي : ط١ – ١٩٩٠ ،ص٥٤

وقد كان للحروب و القمع السياسي و ما افرزاه من ظلم وترد اقتصادي و اجتماعي أثر بالغ في الأدب العراقي بوصفهما مناخاً لمبدعيه فكانت هذه صور البحر الذي يغترف منه الأدباء رجالاً ونساء بيد أن زوايا النظر للكتاب اختلفت" فقد عُني الرجال منهم بالحروب فكانوا الأبطال في المعارك أو المتخلفين عنها تسجيلاً لرفضهم لها أو أبطال نضال سياسي ضد الطاغية ونظامه القمعي بأساليب مختلفة تفاوتت بين التلويح والتصريح و التشفير " (٢٥)

أما النتاج النسوي فقد عني بظلال الحروب من فقر وجوع وفقد وتبعاتها النفسية و الاجتماعية ، فضلاً عن الكشف عن سلطة قمعية أخرى وهي سلطة الذكورة ، "فكان إلى جانب سلطة الطواغيت والجبابرة كان القمع الذكوري و السلطة الأبوية التي استلبت حقوقها وحريتها (٢٦)

فإن كان الرجل الكاتب يعاني من قمع السلطة و الحروب ، فقد كانت المرأة الكاتبة ترزح تحت وطأة قمع مركب : قمع الرجل ، وقمع قامعيه . تباينت اشتغالات القاصات في تناول هذه الصور: فمنهن مَن شغلت بحكاية الحرب و أوزارها ، "ومنهن من كتبن في القمع الذكوري و ظلم المرأة ، ومنهن من مزجت بين القمعين ، وفي كل أحوالها كانت ترسم صورة قديمة هي صورة الأنثى النادبة ؛ لقلة حيلتها" (٢٧)

للوقوف على هذه الموضوعة في القصص النسوية العراقية وقع الاختيار على عدد من القصص المنشورة بعد عام (٢٠٠٣) ليضمن هذا مساحة من البوح كشفاً عن أشكال الظلم في مجتمعنا

إن صورة الندب جراء الظلم بوصفها مهيمنة في الأدب النسوي العراقي استدعت مهيمنات أخر : مهيمنات موضوعية ، وأخرى متعلقة بالبنية السردية لها .

وفي قراءة موضوعية لهذه القصص :

(٢٥) – جوليا كريستيفا : المتخيل السردي : ت – فريد الزاهي عبد الله إبراهيم : المركز الثقافي العربي : ط١ – ١٩٩٠،ص٧٦

(٢٦) – الحمداني، د.حميد:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ،ط٢، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الدار البيضاء،١٩٩٣م.ص٦٥

(٢٧) – محمد خرماش ، اشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر ،البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق ، مطبعة أنفو برانت، ط١ ،فاس ، ٢٠٠١.ص٥٤

حيث تنوعت موضوعات الأدب النسوي واختلفت بحسب المراحل التي مرَّ بها الإبداع النسوي إذ كانت "المرحلة الأولى هي مرحلة المحاكاة لأدب الرجل بتقاليده السائدة ، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الاعتراض و الاحتجاج على هذه التقاليد فكانت المرحلة التي كشفت فيه الكاتبات عن أشكال الظلم الذي عانته المرأة في ظل سيادة الرجل في مجتمع سن قوانينه بنفسه ، أما المرحلة الثالثة فكانت اكتشاف للذات الأنثوية التي شغلت بالكتابة عن قضايا فكرية ونفسية تخص الأنثى تمثلت بالكتابة في صورة الجسد والخروج على التابوهات وكسر المحضور" (٢٨)

أما النتاج النسوي في العراق فقد بدا بعيداً عن هذه التحولات إلا في بعض منها، أهمها :

الهم النسوي الأول في السعي وراء الحرية و الصراع مع الفكر الذكوري والسلطة الأبوية لتحقيق المساواة مع الرجل الذي مثل ايدولوجيا الأدب النسوي ،" وقد تمثل بأدب سافرة جميل حافظ ، مشرباً بنزعتها الماركسية وقد كانت دلالة النهر على الفعل الثوري وتراجع السلطة الأبوية في مقاربة جميلة اصطنعتها بين صندوق الدنيا و جهاز الحاسوب مبشرة بانفتاح يجب ذاك السلطان في قصتها القمقم .كذا كانت بتول فاروق في قصتها الفزَّاعة التي كشفت فيها صراع الزوج / الزوجة اليومي ، أما نيران رحمن فجعلت الرجل يسحب بطرف حبل وتسحب المرأة الطرف الآخر فكانت قصتها مَن يسحب مَن ،و قصة هو وهي ، و اللحظات الحرجة لإيمان السلطاني وغيرها من القصص النسوية التي رصدت هذا الصراع بأشكاله المختلفة" . (٢٩)

إن لهذه الموضوعات صور يجدر الوقوف عندها منها :

أ- الإلغاء والإقصاء :

ترى د. رجاء بن سلامة:" أن الحجاب في مجتمعاتنا على نوعين : الأول حجاب فضائي لا مرئي يؤدي وظيفة الفصل بين الرجال والنساء ،وحجاب جسدي ثوبي مرئي يؤدي وظيفة الإخفاء فاستحال الحجابان تدريجياً إلى إقصاء و تغييب وحبس المرأة في بيتها". لذا كان من أبرز أدبيات النهضة ماعُرف بـ

(٢٨) – جمال جاسم أمين ، كتابة الجسد ، مكاشفات في النسوية وقراءات لنماذج من أدب المرأة في العراق ، إصدارات نقابة المعلمين ، فرع ميسان/ ٢٠١٠م .ص٤٣

(٢٩) – البدران ،إيناس ، انعكاسات امرأة ، آفاق جديدة (٩) منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق / ٢٠٠٧ م .ص٨٧

(تمزيق الحجاب) بوصفه رمزاً لمؤسسة التغييب و الإقصاء. إن مقاومة الإقصاء والدخول في الحياة العامة كانت مطلباً مركزياً ، غير أن النسوة بقين يعشن صراعاً كبيراً نظراً لخرق الحجاب و الخروج إلى العمل و التعلم و الاندماج في الحياة العامة . وتصور القاصة العراقية أشكال الصراع و العداء تجاه المرأة في الشارع و المجتمع واضعة يدها على السبب وهو خرقها للحجاب وخروجها للشارع ، وعلى الرغم من تعالي الهتافات في مقاومة هذا العدوان نجد أن القاصات العراقيات آثرن الاستسلام ، ففي قصة (الرصيف الآخر) لنعيمة مجيد إذ لاقت بطلتها أشكالاً من الاتهامات من الناس جراء تحرش أحدهم بها فما كان لها إلا أن تنحشر إلى جدار بعيد عن الرجل والناس حتى ينصرف هو عنها لتعلن براءتها . غير أن لطفية الدليمي تلوح بأكبر من ذا في قصتها (محو النساء) إذ تتحول وصاحبتها إلى أجساد غير مرئية معلنة عن ثيمة الغياب و خلاصها من العدوان لأنها أنثى فجاء في محاورة بين البطلة وصاحبتها: " لقد نجونا ما من أحد سيرانا بعد الآن ، ولن نرغم على شيء أو نضطر إلى التخفي بعد اليوم ... قلت لها : لن أعاني بعد الآن من الرعب وسوف استثمر اختفاء جسدي لأزاول كل الأشياء التي حرمت منها تحت طائلة القصاص" .

فكان الاختفاء شكل من أشكال الخلاص وهذا يعيدنا إلى نقطة الاختفاء والإقصاء ، وكأنهن آثرن الانسحاب من المعركة بعدما استحكم اليأس عليهما فعادتا إلى نقطة الغياب الأولى ،" لاسيما إن كانت مظاهر التحرر النسوي لا تمس جوهر التحرر وتكتفي بالشكل فما زال المجتمع يستبطن تلك النظرة الدونية للمرأة وما تحررها إلا شعارات كما وصفت إيناس البدران في قصتها (لافتة)" (٣٠)

ب – موضوعة الضرة :

أحسب أن جذور هذه الثيمة في حياة الأنثى تعود إلى مرحلة ما بعد الأوديبية أو ما يعرف بعقدة ألكترا التي فيها تأخذ العلاقة بين البنت وأمها بالتحول من الحميمية إلى ضرب من المعاداة و الغيرة استئثاراً بالشخصية المركزية وهو الأب لكنها سرعان ما تنصرف عنه بعد اكتشافها لسلطته القمعية وقيوده التي يضعها عليها جراء تحولها إلى فتاة ، لكن استعداء الأنثى للأنثى من أجل الرجل يتنامى بعد توظيف الفكر الذكوري لهذه الثيمة بخلق وظيفة الضرة التي خففت من صراع الذكورة / الانوثة ، بخلق عدو للأنثى من جنسها وجعلها أداة ترهيب وتخويف إذا ما حاولت الأنثى شق عصى الطاعة .وقد ظهرت ثيمة الضرة أو صراع الأنوثة / الأنوثة في القصص النسوية العراقية كقصة إيناس البدران (الإبرة والتشضي) في تصوير لحال

(٣٠) – نعيمة مجيد ، امرأة الصقيع الأحمر، مطبعة العبدلي ، قصص / ٢٠٠٩ م. ،ص٥٨

خادمة تفترس حياة سيدتها لتسلبها زوجها ومملكتها ، لكنها ترفض الاستسلام للطرح الذكوري في معاداة الأنثى للأنثى في قصتها (على كرسي الاعتراف) إذ تؤثر بطلتها الانسحاب من حياة صديقتها لأنها أحبت زوج رفيقتها فلم تلجأ للمعادة لأجل الرجل بل آثرت الصداقة .

٢- حضور الخصائص في السرد النسوي لكن بصور خفية جداً بفعل الرقابة الاجتماعية والدينية المهيمنة فتحفل بثيمة الحب الرومانسي و تكون علاقتها مع الرجل أقرب إلى العوالم الحلمية منها إلى الواقع ، ويدفعها هذا إلى الترميز والتشفير فتكون الرغبة واحدة من مسكوناتها الكثيرة ، كما صنعت نعيمة مجيد في زهور ثلجية ، وأطياف إبراهيم في مجموعتها القصصية (نوارس الليل)[٣١]

ويبدو أن النسوية العراقية شُغلت بموضوعات أُخر غير الإباحة و الأدب المكشوف بفعل تركة الحروب الثقيلة و صراعها مع الدكتاتورية ، فافرز لهذا موضوعات كان أبرزها:

- موضوعات الانتظار .
- موضوعات الفقد .

و مفاد كلَ منها بالتفصيل .

أ-موضوعة الانتظار :

إن فكرة الانتظار الخلاص و المخلص ثيمة متجذرة في الفكر الإنساني بعد تنامي الظلم واستحكام دائرة اليأس والاحباط على الضعفاء . ولما كانت المرأة هي الكائن الأضعف في حال السلم فما بالك في الحرب ، أحسب أن لما تقدم أثر بالغ في هيمنة هذه الموضوعة على القصص النسوية في العراق ولا سيما قصص نعيمة مجيد .. (لهيب الكثبان ، الوطيس ، و نزف المسافات ، وتماهي الانتظار)

كاشفة عن ألوان الأسى والألم التي تعانيها في ظل فقد الحبيب و الزوج والأخ من دون أن تجد سبيلاً لمعرفة مصيره ، معرجة على أوزار الحرب التي حولت بغداد قبلة الحضارة و المجد إلى حال بدائية تقترب من حياة الكهوف الأولى ، كذا تتجلى في عودة الغريب إلى أهله ومكانه الأليف كما صنعت ميسلون هادي في قصتها (أبيض كذاب) [٣٢]

وعلى أية حال فإن الانتظار موقف انهزامي هيمن على القصص النسوية إلا ما جاء في قصة نعيمة مجيد (امرأة الصقيع الأحمر) إذ كانت مقاتلة تجاهد في سبيل اسقاط الدكتاتورية و إن كانت تنتظر عودة زوجها المناضل.

(٣١) - أطياف إبراهيم نوارس الليل ،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ،بغداد ، قصص / ٢٠١٠م .

(٣٢) - البدران ،إيناس ، الليلة الأولى بعد الألف ، مؤسسة العهد الصادق الثقافية ، بغداد ، قصص / ٢٠٠٩ م .ص٢٣

ب– موضوعة الفقد :

عنيت المرأة الكاتبة تحت ظلال الحروب برزايا الحرب من فقد الأحبة من الرجال وخير مثال على هذا قصة إرادة الجبوري التي صورت فيها فقد عمها الشاب الذي سيق إلى الحرب قبل أن يبلغ سن التكليف لأنه يمتلك من الوسامة تزيده سناً، وجدها المغدور في ظروف غامضة ، لأنه يغضب للحق كثيراً ووالدها الذي ذهب إلى الحرب حزيناً على فقد أبيه و أخيه ، فلم يبق منهم سوى" ثلاث صور فوتوغرافية ...جدي الغاضب وعمي الوسيم وأبي الحزين " (٣٣)

وقد يمتزج القمع الذكوري مع قمع السلاطين في الأدب النسوي لينتج قمعاً مركباً تقع فيه الانثى بين مطرقة الحرب وسندان الذكورة ، ظهر في أعمال عدد من الكاتبات مثل لطفية الدليمي في معظم كتاباتها ولا سيما قصتها (محو النساء) فعلى الرغم من إيجادها وسيلة للخلاص من العدوان الذكوري بامتلاكها جسد غير مرئي إلا أنها ما زالت محاصرة بمظاهر الحرب و الدمار " لم أبصر في الطرقات غير الرجال المسلحين وجنود المارينز وبعض الشرطة وسمعت دوي الانفجارات يلف المدينة منذ الصباح" .

وفي موضع آخر تقول على لسان بطلتها : " فتحت التلفزيون الصغير في غرفة نومي فانهمرت صور القتلى وملأت الشاشة جثث رجال متيبسة وأخرى مقطوعة الرؤوس والأطراف ... وجثث جرى تعذيب أصحابها حتى الموت"(٣٤)، فعلى الرغم من إفلاتها من السلطة الأبوية واختفائها إلا أنها محاصرة بالحروب ومظاهرها.

كذا فعلت إيناس البدران في قصتها (غثيان) إذ تحكي قصة سيدة يتشاطر حياتها حدثان الأول: زواجها القسري من شخص لا تعرفه ، وخيانته لها ، أما الثاني فهو موتها في انفجار فترى نفسها "جثة المرأة وهي غارقة في السواد ،وسواعد رجال ترفعها لتكومها في عربة يد خشبية فيما دماؤها تشخب من بين الشقوق "

وكذا امتزجت آلام الحرب بآلام الوضع في قصتها (جدائل الشمس) ملوحة بولادة أمل جديد " فجأة صمت كل شيء ...الهذر هدر القنابل ، لكن النسر عاد ثانية ليمزق بمخالبه أحشاءها...وصوت يهمس لها : مبروك صرت أماً "

(٣٣) – أطياف إبراهيم،مصدر سابق،ص٤٣

(٣٤) – اليزابيث لي ،من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، (النظرية النسوية) نظرة عامة،ترجمة سهيل نجم ، منشورات الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، آفاق جديدة ، ٢٠١٠.ص٥٤

وقد خطت نعيمة مجيد التركيبة ذاتها في قصتها (نزف المسافات) " ومع طلقات ثلاث رغم أنها واهنة جاء صراخ الطفل يدوي عالياً يتسامق مع صافرات الإنذار و القصف الصباحي ، هكذا كان صراخه يفل أسارير الوجوه الغائمة "فإن كانت ولادة الطفل تحيل على ولادة الحياة وعودها من جديد فإن وليد نعيمة مجيد لم تكتب له الحياة ؛لأنها أرادت به الثورة ولاسيما وهو مقرون بالغارات الأمريكية على بغداد في إحالة على انتفاضة عام ١٩٩١م، التي سرعان ما أخمدت ، لكن وليد إيناس البدران ظل حيّاً لأنها جعلته رمزاً للحرية التي جاءت بعد مخاض عسير "(٣٥)

الحوار مع الذات في الادب النسوي العراقي(المنولوج) :

إن تلازم السرد الذاتي والرؤية المصاحبة في القصص النسوية استدعى متلازمة أخرى وهي مناجاة النفس و الحوار مع الذات (المنولوج) إذ تصادر السلطات القمعية :" الذكورية و السياسية البوح و المكاشفة القائمة على الحوار مع الآخر فما كان لها إلا اللجوء إلى مناجاة النفس ، إذ يفسر المنولوج بأنه إنكار للنظام القائم و إعادة نظر في المصير الإنساني ، كما جرى في قصة (الغرير) إذ تبدأ الحكاية وتنتهي والمرأة تحدث نفسها في البوح لابنتها المزعومة عن أهلها الحقيقيين مسترجعة الأحداث كلها في حوارها مع نفسها وتنتهي القصة من دون أن تجري السيدة حواراً مع ابنتها أو سواها" (٣٦)

الخاتمة

توصلت الدراسة الى عدة استنتاجات كان من ابرزها :

إن عوامل عدة أسهمت في بلورة تلك الشخصيات الرائدات، في معترك الحياة، لتشكل عنصرا أساسيا في البناء الحضاري ، المتقدم، إذا ما أعطيت لها الفرصة، يمكن إن تبدع في عملية النمو الاجتماعي، والاقتصادي، إنَّ للمرأة العراقية مكانة واضحة في المجتمع العراقي، وذلك لمواقفها، ونتاجها، ونجاحها في عِدَّة مجالات، وأَنَّ التاريخ العراقيّ الحديث المعاصر مليء وزاهر بالصفحات التي تحدثت عن المرأة وعطائها في حقب تاريخية معلومة، وازداد ذلك بازدياد تفاعل المرأة وإسهامها، ولاسِيَّمَا بتوافر الحرية الممنوحة لها، فضلًا عَمَّا توفره القوانين والتشريعات الديمقراطية الداعمة للمرأة.

(٣٥) – عبد الهادي الفرطوسي اطلالة على كتاب حكايات شهرزاد الجديدة، الثقافة الجديدة ، العدد (٣٣٣ – ٣٣٤) ١٩١ .ص٥٤

(٣٦) – الحمداني، مصدر سابق،ص٥٤

و المرأة العراقيّة أسهمت بالكثير من المنجزات والإبداعات، وظهر في مجرى التاريخ نساء كانَ لهن أثر في مجالات متنوعة، وإذا ما استثنينا دور المرأة غير المتعلمة، والذي هو أيضًا يصب في دعم المجتمع والرجل بشكل خاص عبر سلسلة من الأعمال البيتية والحقلية، فإنَّ للمرأة المتعلمة أَثر فاعل، ولاسِيَّمَا في كتابة تاريخ الحركة النسوية، إذ أبدعت المحامية والقاضية صبيحة الشّيخ داود من تناول النهضة النسوية في العراق بكتاب صدر في أواخر خمسينيات القرن الماضي، مثلما اختيرت الدكتور نزيهة الدليمي (١٩٢٣-٢٠٠٧) لتكون وزيرة في العهد الجمهوري الأوّل، والدكتورة سعاد خليل إسماعيل (١٩٢٨-١٩٩٥) لتكون أوّل وزيرة للتعليم العالي والبحث العلميّ عام ١٩٦٣.

ولمعت أسماء طبيبات عراقيات منهن:

انستيان كيروب ستيان عام ١٩١٤ التي كانت أوّل طبيبة وظفت في وزارة الصحة ، ولمعان أمين زكي عام ١٩٢٤ التي كانت أوّل طبيبة في مجال صحة الأطفال، والدكتورة ملك رزوق غنام عام ١٩٣٣، وبثينة توفيق النعيمي عام ١٩٣٦، والتي كانت أوّل طبيبة عراقية أجرت عمليّة تحديد جنس الجنين .

وفي مجال الادب :

ظهرت اسماء عراقيات امثال لطيفة الدليمي وناهدة السعدون وغيرهن ابدعن في مجال الادب والقصة في العراق وقد تناولن مجموعة من الثيمات النفسية في قصصهن ليوضحهن اثار الحرب والقمع والحصار في قصص وروايات لازال صداها الى يومنا هذا .

المصادر

١. احمد سهير،سيكولوجية الشخصية،مركز الاسكندرية للكتاب،القاهرة،٢٠٠٣،

٢. أطياف إبراهيم نوارس الليل ،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ،بغداد ، قصص / ٢٠١٠م .

٣. البدران ،إيناس ، الليلة الأولى بعد الألف ، مؤسسة العهد الصادق الثقافية ، بغداد ، قصص / ٢٠٠٩ م

٤. البدران ،إيناس ، انعكاسات امرأة ، آفاق جديدة (٩) منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق / ٢٠٠٧ م .

٥. توق محي الدين،وآخرون، علم النفس التربوي. ط٣،الأردن،عمان،٢٠٠٣،

٦. توق،محي الدين،عدس،عبدالرحمن،المدخل الى علم النفس،ط٣،مركز الكتب الاردني،١٩٩٣،،

٧. جابر،عبدالحميد جابر،نظريات الشخصية"البناء-الديناميات-النمو-٠طرق البحث-التقويم"ط١،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٩٠،

٨. جمال جاسم أمين ، كتابة الجسد ، مكاشفات في النسوية وقراءات لنماذج من أدب المرأة في العراق ، إصدارات نقابة المعلمين ، فرع ميسان/ ٢٠١٠م .

٩. جوليا كريستيفا : المتخيل السردي : ت - فريد الزاهي عبد الله إبراهيم : المركز الثقافي العربي : ط١ — ١٩٩٠،

١٠. الحمداني، د.حميد:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ،ط٢، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الدار البيضاء،١٩٩٣م.

١١. حميد المختار، مختارات من القصة العراقية الحديثة، دار الشؤون الثقافية،بغداد،٢٠١٢،

١٢. الرازي عبدالقادر،مختار الصحاح،دار الكتاب العربي،بيروت،ط١، ١٩٦٧.

١٣. زغلول ،عماد عبد الرحيم . مبادئ علم النفس التربوية .مكتبة الانجلو المصرية ،ط٢ ،مصر القاهرة . ٢٠١٢،

١٤. زهور كرام،الكتابة النسائية المغربية، ملتقى الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، الدارالبيضاء،٢٠٠٤،

١٥. السامرائي،نبيهة صالح ، مقدمة في علم النفس، دار زاهر للنشر والتوزيع،الأردن، دون طبعة. (٢٠٠٦)،

١٦. شواشرة ،عاطف حسن ،"فاعلية برنامج الإرشاد التربوي في استثارة. دافعية الانجاز لدى طالب يعاني من تدني الدافعية في التحصيل الدراسي،دراسة حالة،كلية الدراسات التربوية/الجامعة العربية المفتوحة /فرع الاردن،(٢٠٠٧):

١٧. شوقي ،سلوى،الحاجات النفسية لدى اطفال المؤسسات الايوائية وعلاقته بالعدوانية،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة الزقاقيق ،القاهرة،،ص٣١١٩٩١

١٨. عبد الاله في مقدمة كتابه «نشأة القصة في العراق (١٩٠٨-١٩٣٩) دار الشؤون الثقافية طبعه ثالثة عام ٢٠٠١،

١٩. عبد الخالق،احمد محمودأصول الصحة النفسية،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.٢٠٠١،
٢٠. عبد الخالق،احمد محمد .: علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، مصر،القاهرة، ٢٠٠٦.
٢١. عبد الله إبراهيم ،المتخيل السردي ، المركز الثقافي العربي : ط١ – ١٩٩٠ ،
٢٢. عبد الهادي الفرطوسي اطلالة على كتاب حكايات شهرزاد الجديدة، الثقافة الجديدة ، العدد (٣٣٣ – ٣٣٤) ١٩١ .
٢٣. علاقة الدافع للانجاز بالجنس والمستوى الدراسي لطلاب الجامعة في السعودية ،المجلة التربوية ،جامعة الكويت ،المجلد الثالث ،العدد٢/ ١٩٨٩،
٢٤. الغفيلي،غروي،الحاجات والمشكلات النفسية لدى التلميذات المتفوقات عقليا، دراسة على عينة في مرحلة الطفولة، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة الملك سعود،الرياض،١٩٩٠،.
٢٥. القطناني، علاء سمير موسى ،الحاجات النفسية ومفهوم الذات و علاقتهما بمستوى الطموح في ضوء نظرية محددات الذات رسالة ماجستيرغيرمنشورة : كلية التربية قسم علم النفس جامعة الازهر:فلسطين ،
٢٦. قطوس،بسام :المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر،٢٠٠٦،
٢٧. الكتابة النسوية من السلطة الذكورية إلى المتخيل الأنثوي ،شهادة الماستر في الأدب العربي،نادية مباركية وعفاف هوام جامعة العربي التبسي –تبسة كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر ،٢٠١٧،
٢٨. محمد خرماش، اشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر ،البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق ، مطبعة أنفو برانت، ط١ ،فاس ، ٢٠٠١.
٢٩. مصطفى فهمي،الصحة النفسية في الاسرة والمدرسة والمجتمع،دار الثقافة، القاهرة ،ط٢، ١٩٧٦.
٣٠. نعيمة مجيد ، امرأة الصقيع الأحمر، مطبعة العبدلي ، قصص / ٢٠٠٩ م. ،
٣١. اليزابيث لي ،من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، (النظرية النسوية) نظرة عامة،ترجمة سهيل نجم ، منشورات الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ،آفاق جديدة ،٢٠١٠.
٣٢. ماري جيتسكل وستة دوافعٍ للكتابة،ترجمة: أسماء المطيري

٣٣. الرواية العربية تسلم قيادها للنساء https://middle-east-online.com